المحسنات البديعية في أدعية الأمام موسى الكاظم (عليه السلام)

م.م غسق طالب سهيل
جامعة بابل، كلية العلوم الإسلامية، العراق

Innovative improvements in the supplications of Imam Musa al-Kadhim

Ghasaq Taleb Sohail
University of Babylon, College of Islamic Sciences, Iraq
ghasaq.talib@gmail.com

Abstract:

This research stops when revealing one of the arts of rhetoric, which is the bade one, and what it includes verbal and moral enhancers, in the supplications of Imam Musa al-Kadhim, peace be upon him, this study reveals the linguistic creativity in the supplications of Imam Musa al-Kadhim, peace be upon him, as the language in the supplications was very beautiful and harmonious. The phonetic and includes the rhetorical arts of rhetoric of alliteration, rhetoric, rhyming, inclusion and quotation, and it is known that the supplications issued by the people of the house were characterized by eloquence, eloquence, and the features of sensual beauty, including the availability of eloquent words, integrated wording, and cognitive connotations that comfort the souls and take them to the category of submission to God Almighty .

Key words: supplication - the importance of supplication - alliteration - assonance - quotation – counterpoint

الملخص:

يتوقف هذا البحث عند الكشف عن فن من فنون علم البلاغة وهو البديع وما يشتمل عليه محسنات لفظية ومعنوية، في أدعية الأمام موسى الكاظم عليه السلام، تكشف هذه الدراسة مكامن الابداع اللغوية في ادعية الامام موسى الكاظم عليه السلام، إذ كانت اللغة غاية في الجمال، والتناسق الصوتي، فضلا عن اشتمالها على فنون البديع البلاغية من جناس وطباق وسجع وتضمين واقتباس، ومن المعروف ان الأدعية الصادرة عن اهل البيت اتسمت بالفصاحة والبلاغة وبسمات الجمال الحسي بما توافر فيها من الفاظ فصيحة وصياغة متكاملة ، ودلالات معرفية ، تُريح النفوس وتأخذ بها إلى خانة الخشوع لله تعالى.

الكلمات المفتاحية: –الدعاء –البديع –أهمية الدعاء–الجناس–السجع–الاقتباس – الطباق–

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى إله وسلم وبعد، فالدعاء هو باب من أبواب الرحمة فضل الله سبحانه وتعالى بها عبده، وقد ذكر فضل الدعاء في القرآن الكريم في عدة مواضع قال تعالى: ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ))[1]وفي أية أخرى يقول الله سبحانه وتعالى: ((وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

[1] البقرة: 186

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ))[1]، وفي الآيتين يبن الله عز هذه العلاقة بين الخالق الكريم وبين العبد الذي يرتجي رحمة ربه وفتح أبواب الرحمة له والتخفيف عنه عند العسر.

مفهوم الدعاء في اللغة والاصطلاح:

جاء في لسان العرب لأبن منظور في مادة (دعا) " الاستغاثة والدعوى اسم لما يدعيه والدعوى تصلح ان تكون في معنى الدعاء ودعا الرجل ناداه وتداعى القوم دعا بعضهم بعضاً حتى يجمعوا، والدعاء الرغبة لي الله عز وجل"[2] ،أصل هذه الكلمة مصدر من قولك: دعوتُ الشيء أعوهُ دعاء، أقاموا المصدر مقام الاسم، تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتاً، كما تقول اللهم اسمع دعائي، وهو استدعاءُ العبدِ ربَّه عز وجل العنايةَ، واستمدادُه منه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرؤ من الحول والقوّة، وهو سمةُ العبودية، واستشعار الذلَّة البشريَّة، وفيه معنى الثناء على الله عزَّ وجلَّ، وإضافة الجود والكرم إليه[3].

الدعاء في الاصطلاح:

فهو الكلام الموجه لله عز وجل حصراٍ يطلب فيه العبد من ربه القبول والغفران والحاجة لأمر ذي بال وطلب القبول هنا معتمد على توجيه العبد وتخصيص الرب [4].

والدعاء في عرف العلماء:

هو" كلام إنشائي، دال على الطلب مع الخضوع، ويسمى سؤالاً أيضاً، صرّح بذلك في شرح المطالع كما في العضدي من أنه طلب الفعل مع الخضوع، فقد أراد الطلب الدل عليه، وقد جاء الطلب على الكلام أيضاً... وعلى هذا يحمل ما وقع في الأصول من أن الدعاء طلب الفعل مع مزيد تضرع ليخرج الالتماس العرفي"[5] والدعاء عند الفقهاء: " الطلب من الله والرغبة فيما عنده من الخير والشر"[6]، والدعاء هو العبادة، ومعظم العبادة، وأفضل العبادة، ويأتي بظاهر متعددة: العبادة والاستغاثة، والطلب والسؤال[7].

فضل الدعاء وأهميته:

يمثل الدعاء عمق العبادة ومعنى الخضوع التام لله عز وجل ومضمون الفقر المطلق والحاجة الكبيرة إلى رحمة الله والرجاء بالله وهذا ما يجعل الداعي مشدودا إلى الله بالحب والايمان والإخلاص من موقع الطهارة الروحية والانفتاح الكلي للعقل الباحث عن الله وإلى رحمة الله[8]، وهو يرتبط بحاجتنا إلى التعبير عن الايمان، الذي ينبع من داخل النفوس والعمل على استمراره حياً نابضاً في الحياة يجدد للإنسان ايمانه ويركز ثقته بالخالق وهو غاية التعبير الحي عن معنى العبودية والخضوع والخشوع الذي يتمثل في العبادة بدونه جسداً بلا روح وبذلك يخرج الدعاء من ان يكون طقساً تقليدياً يمارسه الانسان بدون فهم أو وعي [9]،والدعاء باب من أبواب الفضل علينا ومن أبواب اللطف

---

[1] المؤمن:60

[2] لسان العرب ابن منظور، دار صادر، لبنان– بيروت، مادة دعا، ج/ 15، ص 1385

[3] شأن الدعاء، أبو سليمان الخطابي، دار الثقافة الإسلامية، دمشق–سوريا، 1984،ص 3-4.

[4] مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح، سيد محمد كلانتر، دار المعارف ' بغداد، ط2، 1998:207.

[5] كشاف اصطلاح الفنون: الشيخ محمد بن علي التهانوي الحنفي: وضع حواشيه: أحمد حسن بسج: 142/2.

[6] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، ط1، 1996: 1/ 785

[7] شأن الدعاء، ص 5

[8] ينظر: من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الزهراء، بيروت، ط4، 1988،ص 77

[9] ينظر: في رحاب الدعاء، اية الله السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بغداد،ط3، ص 14-15

فينا من الله سبحانه وتعالى أن جعل الدعاء وسيلة مقدسة يتقرب بها العبد إلى بارئه فتسمو روحه إلى مدارج الكمال وتصفو من كل الوان العبودية لغير وجه رب العزة والجلال، فيسأله مخلصاً كشف لأوانه وتفريج همه وتنفيس كربه وجلاء همه فهو القائل جل جلاله ((ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ))[1][2]، فهو مناجاة روحية خالصة من العبد إلى خالقه، حوار داخلي يفصح عما تلج به النفس البشرية والتي تخرج بطلب العبد لحاجات دنيوية أو للعبادة المطلقة، فالدعاء اما يخرج للعبادة من باب تقرب العبد إلى الله، وأما يخرج لطلب مسألة من مسائل الدنيا بسؤال العبد ربه.

اساليب البديع في ادعية الامام الكاظم (عليه السلام):

زخرت أدعية الامام موسى الكاظم عليه السلام بفنون البلاغة ومنها البديع لما لها من دور كبير في بناء الأسلوب وتعزيز التناغم الصوتي وقوة الكلمات، فالدعاء يدخل ضمن خانة النثر، ويمتلك مقومات النثر واساليبه فهو فن من فنون التعبير المؤثر في النفوس، يعتمد البيان بكل فنونة وأساليبه البليغة، والدعاء علاقة روحية بين الخالق والمخلوق وقد وردت على لسان الأنبياء والاتقياء وعلى لسان أهل البيت (عليهم السلام)، والبديع هو علم من علوم البلاغة العربية، تعرف به الوجوه التي تكسب الكلام حسناً وقبولاً بعد رعايته المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها ووضوح الدلالة على ما عرفت في العلمين السالفين، وهو ينقسم إلى قسمين: (محسنات معنوية) وهي التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى المعنى اولاً وبالذات، كقوله تعالى: ((أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ))[3]،و(المحسنات اللفظية) وهي التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى اللفظ وان حسنت المعنى كالجناس[4]، كقوله تعالى: ((وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ))[5]، فالساعة الأولى يوم القيامة، والساعة الثانية الساعة الزمانية، وسوف نتوقف عند أدعية الامام موسى الكاظم عليه السلام للكشف عن هذه الأساليب والمحسنات البديعية.

السجع:

وهو باب من أبواب البديع اللفظي، قال عنه السكاكي(ت 626) " ومن جهات الحسن الأسجاع، وهي في النثر، كما القوافي في الشعر، ومن جهاته الفواصل القرآنية"[6] ، وفي اصطلاح البلاغة هو تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد أو حرفين متقاربين أو حروف متقاربة ويقع في الشعر كما يقع في النثر من النثر على حرف واحد"[7] وعرفه الخطيب بقوله:" السجع تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد ، وهو معنى قول السكاكي (ت 626)، "هو في النثر، كما القوافي في الشعر"[8] وللسجع أنواع من حيث الطول والقصر:

---

[1] ينظر: الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، سماحة السيد محمد باقر الموحد الابطحي، مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، ط4، 1390هـ، ص 10

[2] غافر: 6

[3] البقرة: ص 77

[4] علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، ص 380.

[5] سورة الروم: ص 55

[6] مفتاح العلوم السكاكي، ص 431

[7] علم البديع –دراسة تاريخية وللأصول البلاغة ومسائل البديع، د. بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2، 2004، ص250.

[8] التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 397

1-السجع القصير: وهو ما كان مؤلفا من ألفاظ قليلة، وأقل القصير ما كان من لفظتين[1]، كقوله تعالى ((وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا))[2].

وقد ورت في ادعية الامام موسى الكاظم (عليه السلام) من ذلك "ذل كل عزيز لعزتك، وصغرت كل عظيمة لعظمتك[3]، إذا تأملنا الكون وتدبرنا ما فيه أدركنا عظمة الخالق وقدرته، فالعظمة والعزة لله تعالى، فالألفاظ تابعة للمعنى، ورد السجع في كلمتي عزتك-عظمتك وقد اضفى على الفواصل السجعية تناسق صوتي، وحقق وظيفة الاعتدال في الجمل.

"تعززت بالجبروت، وتقدست بالملكوت، وانت حي لا تموت"[4]، السجع في جبروت-ملكوت- فالسجع في الفواصل السجعية على اختلاف معانيها قد حقق التماسك النصي في الجمل، واسهم في ابراز وقع الدعاء في النفس.

"توكلت على الحي الذي لا يموت، وتحصنت بذي العزة والجبروت، واستعنت بذي الكبرياء والملكوت"[5]، الله سبحانه وتعالى رب العرش العظيم مخصوص بالتوكل، والكبرياء والجبروت من صفات الخالق، له كمال الذات، قال تعالى: ((وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))[6] ورد السجع في يموت-جبروت-ملكوت، وكانت الالفاظ حسنة غير باردة.

"اللهم أنى اسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك"[7]، فموجبات الرحمة هي التي توجب لصاحبها الرحمة، وعزائم المغفرة تتحقق بالتوكل والإصرار عليها، وقع السجع في رحمتك-مغفرتك وقد حقق الترابط في المعاني المقصودة.

"اللهم ثم نورت فهديت، وعظم حلمك فعفوت، وبسطت يدك فأعطيت"[8]"اللهم استر عوراتي، واجب دعواتي، واحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وشمالي"[9]، فالهداية من نعم الله سبحانه وتعالى على عباده ، قال تعالى: ((الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ))[10]، فالنور في الآية الكريمة يدل الهداية والإيمان والظلام يدل على الظلال والكفر وعدم الهداية، والله سبحانه وتعالى يحب العفو ويصفح عن الذنوب، وهو الذي اعطى عباده كل شي قال تعالى: ((قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى))[11]، وقع السجع في هديت-عفوت-أعطيت- عوراتي-دعواتي-خلفي-شمالي

2- السجع الطويل: وتتفاوت درجاته فمنه ما يتألف من إحدى عشر لفظة، وأكثره خمسين لفظة، وقد رأى بعضهم انه يبلغ عشرين لفظة، ولكن آخرين اشترطوا ألا يتجاوز خمس عشرة لفظة[12].

---

[1] علم البديع -دراسة تاريخية وللأصول البلاغة ومسائل البديع، ص 256.

[2] المرسلات :1-2.

[3] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص22

[4] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص23.

[5] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص

[6] سورة الجاثية: 37

[7] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص91.

[8] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص89.

[9] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص92.

[10] سورة إبراهيم: 1

[11] طه:50

[12] علم البديع -دراسة تاريخية وللأصول البلاغة ومسائل البديع، ص 256.

"اسألك باسمك الذي اشتققته من عظمتك، واسالك بعظمتك التي اشتققتها من كبريائك، واسلك بكبريائك التي اشتققتها من كينونتك، واسالك بكينونتك التي اشتققتها من جودك، واسالك بجودك الذي اشتققته من عزك، واسالك بعزك الذي اشتققته من كرمك، واسلك بكرمك الذي اشتققته من رحمتك، واسلك برحمتك الذي اشتققتها من رأفتك، واسلك برأفتك التي اشتققتها من حلمك، واسالك بحلمك الذي اشتققته من لطفك، واسالك بلطفك الذي اشتققته من قدرتك"[1] .

فقد ورد السجع في عظمتك– كبريائك– كينونتك–جودك –عزك– كرمك– رحمتك– رأفتك– حلمك– لطفك– قدرتك، نجد ان الالفاظ في الفواصل السجعية تابعة للمعنى فالعظمة والكبرياء والجود والرحمة والحلم واللطف على اختلاف معانيه فأنها تشير إلى الذات الإلهية العظيمة، وقد زاد الدعاء به جمالاً ووضوحاً.

"واعوذ بك من جميع خلقك فاعذني، واستجير بك من جميع عذابك فاجرني، واستنصرك على عدوي فانصرني، واستعين بك فاعني، واتوكل عليك فاكفني، واستهديك فاهدني، واستعصمك فاعصمني، واستغفرك فاغفرلي، واسترحمك فارحمني، واسترزقك فارزقني"[2]، السجع في أعدني–اجرني–انصرني–أعنى–اكفني–اهدني–اعصمني– اغفرلي–ارحمني–ارزقني، فالفواصل السجعية جاءت بصيغة الطلب، طلب العون والنصرة والعصمة والرحمة والرزق من الله سبحانه وتعالى، بألفاظ مشتملة على صفة الجمال أي انها بعيدة عن البرودة والخشونة وهنا يكمن حسن السجع وجماليته.

"اللهم أنى اسألك ايماناً دائماً، وقلبا خاشعاً، وعلما نافعاً، ويقينا صادقاً، واسألك دينا قيماً، واسألك رزقا واسعاً" [3]، السجع في دائماً–خاشعاً–نافعاً–صادقاً–قيماً–واسعاً، فالإيمان يولد الخشوع واليقين، وهذه الالفاظ اشتملت على معاني مختلفة قد جمع السجع بينها، ومما يلاحظ ان السجع قد اضفى على النصوص نغماً موسيقياً ساهم في ترسيخ المعاني المقصودة التي خرج إليها الدعاء.

الجناس: عرفه السكاكي (ت 626 هـ) بقوله" هو تشابه الكلمتين في اللفظ"[4]، أما أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) فقد عرفه بقوله" هو أن يورد المتكلم في الكلام القصير نحو البيت من الشعر، والجزء من الرسالة أو الخطبة، كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها"[5]، وتعريف المحدثين أكثر دقة" هو أن يتشابه اللفظان نطقا ويختلفا معنى"[6] والجناس كغيره من الوان البديع إذا صدر عن طبع كان له اثره في المعنى أما إذا صدر عن تكلف بدا ثقيلاً[7] وفي هذا المقام يقول عبد القاهر الجرجاني" أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعاً حميداً، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً "[8] وللجناس أنواع هي:

1 –جناس تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور هي: نوع الحروف، عدد الحروف، هيئتها، ترتيبها من ذلك من جاء في ادعية الامام الكاظم (عليه السلام)" اللهم أنى اعوذ بك من ان أضل أو ُضِل أو اذِل

---

[1] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص133.

[2] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص92–93.

[3] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص93.

[4] مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، ط2، 1987.ص 429.

[5] كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص33

[6] معترك الاقران في اعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،1988، 1/ 303

[7] ينظر:" علم البديع –دراسة تاريخية وللأصول البلاغة ومسائل البديع، ص 234.

[8] اسرار البلاغة، ص 17.

أو أُذل أو اظلِم أو أُظلَم أو أجهل او يُجهل علي"[1] فالجناسات الواردة في النص متفقة في نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها لكنها مختلفة في المعنى.

2-الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة السابقة[2]، وقد ورت في ادعية الامام الكاظم (عليه السلام) في مواضع عدة من ذلك:

"انت مالك الملك ومجرى الفلك[3]"، ورد الجناس في الملك-الفلك، فالفلك يشير إلى المدار الذي تدور فيه الاجرام السماوية، ومالك الملك هو المتصرف في ملكه كيف يشاء لا راد لحكمه، ومالك الملك الله سبحانه وتعالى فهناك تجانس في الكلمات مع الاختلاف بحرف واحد.

"لا سماء ذات أبراج ولا بحار ذات أمواج"[4]، الجناس غير التام في كلمتي أبراج-أمواج الجناس قد حقق وظيفة الانسجام في النص بالتَألف بين المفردات الواردة.

"لا ملجأ ولا ملتجأ غير من توسلت بهم اليك"[5]فقد ورد الجناس الغير التام الناقص بزيادة حرف واحد في ملجأ-ملتجأ، -يا سابق كل فوت، يا سامعاً لكل صوت"[6]ورد الجناس غير التام في فوت- صوت، وقد ولد تماثلاً في الصوت ولد نغمة موسيقية متجانسة مما اكسبها حلاوة وانسجام.

"أصبحت في امان الله الذي لا يستباح، وفي ذمة الله التي لا تخفر، وفي جوار الله الذي لا يضام، وكنفه الذي لا يرام"[7]، الجناس غير التام وقع بين يضام-يرام، وقد أحدث نغماً موسيقياً عن طريق الاختلاف في المعنى وتقوية المعنى دون ان تكون هذه المعاني متكلفة.

"اللهم لا تنسني ذكرك، ولا تؤمني مكرك، ولا تجعلني من الغافلين، وانبهني لاحب الساعات إليك"[8] الجناس غير التام في ذكرك – مكرك، وفي هذه الشواهد المذكورة نجد ان الجناس قد أضفي على النص رونقاً وحلاوة، وتجانسٍ موسيقي دقيق، وكانت ذات فعالية كبيرة في تعميق أثر الدعاء وأدراك معانيها في النفس.

4-الاقتباس: جاء في معجم المصطلحات " الاقتباس: إدخال المؤلف كلاما منسوبا للغير في نصه، ويكون ذلك إما للتحلية أو للاستدلال، على أنه يجب الإشارة إلى مصدر الاقتباس بهامش المتن وإبرازه بوضعه بين علامات تنصيص، أو بأية وسيلة أخرى والاقتباس في البديع العربي، أن يتضمن الكلام نثراً أو شعراً شيئا من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، لا على أن المقتبس جزء منهما "[9]وقد عرفه البلاغيون قديما بأنه" هو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث، لا على أنه منه"[10]

---

[1] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص96.

[2] ينظر:" علم البديع -دراسة تاريخية وللأصول البلاغة ومسائل البديع، ص 234.

[3] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص24

[4] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص22

[5] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص30

[6] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص36

[7] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص98.

[8] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص116

[9] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة المهندس، ص 24

[10] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، المحقق عبد الرحمن البرقوقي، ص 575.

ورد الاقتباس في أدعية الامام الكاظم (عليه السلام)، بصورة واضحة وجلية في كثير من المواضع، من ذلك "تحصنت منهم بالحصن الحصين ((فما اسطاعوا ان يظهروه وما اسطاعوا له نقباً)) [1] فأوتيت إلى ركن شديد، والتجأت إلى الكهف المنيع، وتمسكت بالحبل المتين، وتدرعت بهيبة أمير المؤمنين"[2] ،" اخذت بسمع من يطالبني بالسوء، بسمع الله ونصره، وقوته بقوة الله وحبله المتين، وسلطانه المبين، فليس علينا سلطان ولا سبيل ان شاء الله ((وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون))[3] اللهم يدك فوق كل ذي يدٍ"[4]، فالاقتباس في النصوص السابقة كان اقتباس مباشر من القرآن الكريم ومما لا شك فيه قد زاد الدعاء به قوة وبلاغة كما اضفى عليه حسناً وجمالاً، إذ تبدو وسطة كالضياء اللامع، والنور المشرق، والمتكلم فالكلام بالاقتباس يبنى على التلاحم والالتئام ويبدوا أكثر بلاغة وقوة[5]

ومن الاقتباسات الأخرى في ادعية الامام موسى الكاظم عليه السلام قوله "بسم الله الرحمن الرحيم اذرأتكم أيها السحرة عن فلان بن فلانة بالله قال لإبليس ((اخرج منها مذموماً مدحوراً))[6] اخرج منها ((فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج أنك من الصاغرين))[7] ابطلت عملكم ورددت عليكم، ونقضته بأذن الله العلي الأعلى الأعظم القدوس العزيز العليم القديم" [8]، ومدني بالجند الكثيف، والارواح المطيعة يحصنوهم بالحجة البالغة، ويقذفونهم بالأحجار الدامغة ويضربونهم بالسيف القاطع، ويرمونهم بالشهاب الثاقب، والحريق الملتهب، والشواظ المحرق ((ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب))[9]، الله الرحمن الرحيم بـ طه ويس"[10]ولولا تعريفه إياي لكنت هالكاً، إذ قال وقوله الحق ((لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى))[11] فبين لي القرابة"[12]، " اللهم انت الحي القيوم، العلي العظيم، الخالق البارئ المحيي، المميت، البديع، لك الكرم، ولك الحمد، ولك المن، ولك الجود، وحدك لا شريك لك، يا واحد، يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد"[13].ورد الاقتباس في ادعية الامام موسى الكاظم عليه السلام في كثير من المواضع بشكل مباشر، وهذا النمط يتم عادةً بالنقل الحرفي له، ويكاد يخرج من دائرة التناص إلى دائرة التنصيص، كما يُمثّل النص القرآني المباشر مرجعية فكرية، وثقافية ، للناثر أو الشاعر ويكون ذا فاعلية عميقة بما يحمله من دلالات وجمالية، وتأثير في نفوس المتلقين؛ ليحقق لهم عنصري الإفهام والإمتاع وسُميّ الاقتباس المباشر بالاقتباس النصي، أو الحَرفي؛ تمييزا له عن الاقتباس غير المباشر الذي عُرِف بالاقتباس

---

[1] سورة الكهف:97

[2] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص42.

[3] القصص: 35

[4] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص60

[5] ينظر: علم البديع –دراسة تاريخية وللأصول البلاغة ومسائل البديع، ص 225.

[6] الأعراف:13

[7] الأعراف:13

[8] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص77

[9] الصافات:8

[10] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص44.

[11] الشورى:23

[12] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص109.

[13] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص38.

الإشاري أو الدلالي، وعُرِف الأولُ بالظاهر تمييزا له عن الكامن، أو هو اقتباس الصياغة ؛ تفريقا له عن اقتباس المعاني، وتارة يُدعى بالتأثر الكلي مقابلا للتأثر المعنوي، ويُدعى بالاقتباس اللفظي تفريقا له عن المعنوي [1].

الطباق:

لغة: هو الجمع بين الشيئين، واصطلاحا الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل التضاد أو الايجاب والسلب أو العدم والملكة أو التضايف أو ما أشبه ذلك، وسواء كان ذلك المعنى حقيقيا أو مجازيا، وهو ينقسم إلى قسمين: الأول: مطابقة بلفظين من نوع واحد سواء أكانا اسمين أم فعلين[2]، وقد ورد الطباق في ادعية الامام موسى الكاظم عليه السلام في مواضع عديدة، من ذلك "اللهم أنى اقر واشهد واعترف ولا اجحد، واسر واظهر وأعلن وابطن بأنك الله لا إله انت وحدك لا شريك لك"[3]، ورد الطباق في أسر–أعلن، اظهر–أبطن، والثاني: طباق الايجاب ويكون غير مسبوق بنفي. طباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي وأمر ونهي[4]،كقوله تعالى ((يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ))[5] وكقوله تعالى ((فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ))[6].

ورد الطباق في ادعية الامام موسى الكاظم عليه السلام في عدة مواضع، من ذلك: "اللهم إني اسألك ولا اسأل غيرك وارغب إليك ولا ارغب إلى سواك"[7]، الطباق في اسألك –لا اسألك طباق سلب حيث جمع بين فعلين أحدهما مثبت، والأخر منفي، وفيهما تأكيد العبودية إلى الله، فالطباق ساهم في إيضاح المعنى وتوكيده، واستقراره في النفوس.

"انت المطلب وإليك المهرب، تعلم ما أخفى وما أعلن"[8]،الطباق في أخفى–أعلن، الجمع بين العلن والخفاء هو جمع بين الاضداد ورودهما معاً زاد المعنى تكميلاً.

"امكر لي ولا تمكر علي وانصرني ولا تنصر علي وأعني ولا تعن علي"[9]، ورد الطباق في امكر–لا تمكر، وانصر ولا تنصر، وقد أيقظ شعور الموازنة بين الشيء وضده، وأعطى الكلام حسناً وتوسعة في المعاني المقصودة.

"واعذني يا رب من شر ذلك كله في ليلي حتى أصبح، وفي نهاري حتى أمسي"[10]،الطباق في كلمتي نهار–ليل، وأصبح– أمسي، "فلا حمد لي يا ألهى فيما كان مني من خير، ولا عذر لي فيما كان مني من شرً"[11]، ورد الطباق في خير–شر.

---

[1] ينظر: رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام) ,السيد علي خان المدني الشيرازي ,ج 5,ص138

[2] علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، ص 380.

[3] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص29

[4] علوم البلاغة (البيان–البديع–المعاني) احمد مصطفى المراغي، دار الافاق العربية، ط1، 2000، ص380–381.

[5] الروم :6

[6] المائدة:44

[7] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص25.

[8] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص49.

[9] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص91

[10] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص83

[11] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص91

"الهم امكر لي ولا تمكر علي وانصرني ولا تنصر علي وأعني ولا تعن علي واهدني ويسر الهداية لي وأعني على من ظلمني حتى ابلغ فيه مأربي"[1]، الطباق السلب وقع في امكر–لا تمكر، انصر لا تنصر، وأعني–لا تعن بالجمع بين السلب والنفي.

"واسألك خشيتك في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر، وان تحبب إلى لقاءك"[2]،الطباق في سر–علانية، فقر–غنى، فقد حسّن الطباق المعنى، وبرزه بوضوح، وجعله أكثر تأثيرًا بالجمع بين المتضادات.

"اللهم واجعل الليل والنهار مختلفين على برحمتك"[3]، الطباق وقع بين كلمتي الليل والنهار، فالليل والنهار من صنع الله وحكمته وهما من فضل الله على عباده ورحمة منه عز وجل فقد جعل الله الليل لنسكن فيه والنهار للحركة والسعي وطلب الرزق، والجمع بين الضدين قد أسهم في انسجام النص والتحامه.

"يا نور يا قدوس، يا أول قبل كل شيء، ويا باقي بعد كل شيء "[4]، الطباق في قبل كل شيء–بعد كل شيء، فالطباق في الشواهد المذكورة قد حقق وظيفة مهمة وهي ابراز المعاني من خلال الجمع بين المعنى وضده، وليس فقط ابراز المعنى لكن عمل على الربط بين هذه المعاني وانسجامها في النص.

نتائج البحث:

1– ان الادعية الصادرة عن الامام موسى الكاظم عليه السلام غاية في الفصاحة والبلاغة، والتناسق الصوتي والدلالي وذات صياغة كاملة وقد خرجت إلى العبادة والتضرع والتعظيم للخالق جل وعلا، وقد تنوعت فنون البديع اللفظية والمعنوية في ادعية الامام موسى (عليه السلام) لكن أكثر الأساليب البديعية حضوراً كان السجع – الجناس–الطباق–الاقتباس فقد شكل النصيب الأكبر من هذه المحسنات.

2–كان للسجع حضور فاعل في أدعية الامام، وكان ذا تأثير ايقاعي متناغم وتناسق داخلي دقيق تشكل من تكرار الأصوات والفواصل وجاء منسجما مع السياق وتناسق الجمل، وقد حقق صفة الحسن أي ان الفواصل السجعية كانت بعيدة عن البرودة والغثاثة وهنا يكمن حسن السجع وجماليته.

3–قد شغل الطباق حيزاً ومساحة واسعة من ادعية الامام، لما للطباق من دور كبير في ابراز المعنى من خلال الجمع بين المعنى وضده، وقد حسّن الطباق المعنى، وبرزه بوضوح، وجعله أكثر تأثيرًا.

4– ورد الجناس في مواضع متفرقة في ادعية الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، وهو لا يقلُّ شأناً عن غيره من فنون البديع، فالجناس قد أحدث نغماً موسيقياً عن طريق الاختلاف في المعنى وتقوية المعنى دون ان تكون هذه المعاني متكلفة وهذا يدل براعة الامام اللغوية وتمكنه منها، وكان الجناس الغير تام حضور كبير، بينما لم يرد الجناس التام إلا في مواضع محدودة.

5–استعمل الامام موسى الكاظم عليه السلام، الاقتباس بشكل كبير، وشكل ظاهرة بارزة في ادعيته، وشكل القرآن الكريم مرجع أساسي في ثقافته الدينية وكان الاقتباس في أدعية الامام على نوعين: الأول **اقتباسُ المفرداتِ**

[1] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص91

[2] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص92

[3] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص31

[4] الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، ص93.

القُرآنيّة والثاني اقتباسُ الُجملةِ القرآنية المُباشر، ومن الملاحظ ان الامام عليه السلام قد أكثر من الاقتباس المباشر في كثير من المواضع، وهذا راجع إلى جانب التقديس للقرآن الكريم.

المصادر:

1–القرآن الكريم
2–شأن الدعاء، أبو سليمان الخطابي، دار الثقافة الإسلامية، دمشق–سوريا، 1984.
3–الصحيفة الكاظمية والرضوانية الجامعة، سماحة السيد محمد باقر الموحد الابطحي، مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، ط4، 1390هـ.
4–علوم البلاغة (البيان–البديع–المعاني) احمد مصطفى المراغي، دار الافاق العربية، ط1، 2000.
5–في رحاب الدعاء، اية الله السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بغداد، ط3
6–كشاف اصطلاح الفنون: الشيخ محمد بن علي التهانوي الحنفي: وضع حواشيه: أحمد حسن.
7–لسان العرب، ابن منظور، مادة دعا، ج/ 15، دار صادر– بيروت.
8–معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة المهندس، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، ط2، 1984
9–مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح، سيد محمد كلانتر، دار المعارف ‘بغداد، ط2، 1998.
10–من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الزهراء، بيروت، ط4، 1988.
11– معترك الاقران في اعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،1988.
12– مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، ط2، 1987.
13– الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، المحقق عبد الرحمن البرقوقي،ط1
14–رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام)، السيد علي خان المدني الشيرازي، مؤسسة النشر الأسلامي 5.
15– علم البديع –دراسة تاريخية وللأصول البلاغة ومسائل البديع، د. بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2، 2004، ص250.

1-Holy Quran
2-The case of supplication, Abu Suleiman Al-Khattabi, House of Islamic Culture, Damascus - Syria, 1984.
3-Al-Kadhimiya and Al-Radwaniyah Al-Jami`ah newspaper, His Eminence Sayyid Muhammad Baqir Al-Muwahhid Al-Abtahi, Imam Al-Mahdi Foundation, peace be upon him, 4th edition, 1390 AH.
4-The Sciences of Rhetoric (Al-Bayan-Al-Badi'-Al-Ma'ani) Ahmed Mustafa Al-Maraghi, Dar Al-Afaq Al-Arabiya, 1, 2000.
5-In Rehab supplication, Ayatollah Sayyid Muhammad Hussein Fadlallah, Dar Al-Malak, Baghdad, 3rd Edition
6-Scouts terminology of arts: Sheikh Muhammad bin Ali Al-Tahnawi Al-Hanafi: Putting his footnotes: Ahmed Hassan.
7-Lisan al-Arab, Ibn Manzur, article called, c/15, Dar Sader - Beirut.
8-A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Majdi Wahba Al Mohandes, Library of Lebanon for Publishing and Distribution, 2nd Edition, 1984
9-Miftah Al-Falah in Explanation of the Morning Prayer, Syed Muhammad Kalanter, Dar Al-Maaref, Baghdad, 2nd Edition, 1998.
10-From the inspiration of the Qur'an, Muhammad Hussein Fadlallah, Dar Al-Zahra, Beirut, 4th edition, 1988.

11- The Battle of Peers in the Miracles of the Qur'an, Jalal al-Din al-Suyuti, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1988.
12-Miftah Al-Ulum, Al-Sakaki, investigation: Naim Zarzour, 2nd Edition, 1987.
13-Clarification in the Sciences of Rhetoric, Al-Khatib Al-Qazwini, Investigator Abd Al-Rahman Al-Barquqi, 1st Edition
14-Riyad Al-Saliken in the explanation of the newspaper of Sayyid Al-Sajideen (peace be upon him), Al-Sayyid Ali Khan Al-Madani Al-Shirazi, Islamic Publishing Corporation 5.